

دولة ليبيا  
جامعة سبها  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية والدراسات  
الإسلامية

بحث مقدم لنيل درجة الليسانس في  
اللغة العربية بعنوان:

## المدرسة الإحيائية في ليبيا

إعداد الطالب:

عبد الله الهادي الأزهري

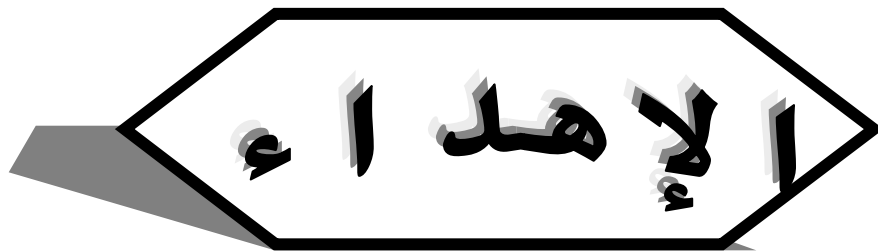
إشراف الأستاذة:

منى الزنكاح

العام الدراسي 2019-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ  
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى  
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً  
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي  
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ  
صدق الله العلي العظيم

(النمل: 19)



أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

ذلك القلب العظيم ، الذي أخرج  
البشرية جمعاء من الظلمات إلى

النور، وأرشدها إلى طريق الحق سيدنا  
محمد (صلى الله عليه وسلم)

- والدتي في ثراها غفر الله لها  
وجمعنا بها في مستقر رحمته.
- والدي الذي غرس في نفسي بذرة حب  
العلم. والعلماء حتى أينعت  
وأثمرت، وتعهدني بالرعاية  
والاهتمام حتى وصلت إلى ما وصلت  
إليه فجزاه الله عني خير الجزاء.
- أخوتي وأخواتي الأعزاء مع دعائي  
لهم بالتوفيق في حياتهم العلمية  
والعملية.
- أساتذتي في قسم اللغة العربية  
والدراسات الإسلامية الذين لم  
يبخلوا علي يوما بنصح وإرشاد،  
وتوجيه، جزاهم الله عني خيرا.

### كلمة شكر

أولاً: الحمد لله وحده والشكر له أن  
وفقني في إتمام هذا البحث وأعانني  
عليه فله الحمد والمنة والثناء  
الحسن

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان  
والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة :  
(منى الزنكاح) التي أشرفت على بحثي

هذا ولم تدّخر جهدا في توجيهي  
وتبصيري بأدوات البحث ومنهجيته فلها  
مني جزيل الشكر والعرفان ومتعها الله  
بالصحة والعافية .

ولا يفوتني كذلك أن أشكر كل من أمد  
لي يد العون وساندي في تجميع  
المادة العلمية لهذا البحث بارك الله  
فيهم وجزاهم الله خيرا .

## مقدمة

لاشك أن الأمة العربية الإسلامية قد مرت بمرحلة زمنية ضعف فيها أمرها، وتمزقت  
كلمتها، وأصبحت غير قادرة على السير في الطريق الحضاري الذي صنعه  
الأسلاف، ولقد ترك الأسلاف وراءهم تراثا ضخما في جميع مجالات الحياة النظرية  
والعلمية يشهد لهم بالأسبقية في كل العلوم النظرية والتطبيقية، إلا أنه قد خلف من  
بعدهم خلف أهملوا هذا التراث العظيم، وأخطأوا طريق أسلافهم؛ فدب الانحدار  
والضعف في كافة المجالات العلمية والعملية، وقد كان للدول المتعاقبة على الأمة  
العربية دورها في إيقاف المد الحضاري للأمة حتى استطاعت في قرون متأخرة  
النهوض من جديد لتعيد بعضا من جوانب ماضيها المشرق.

ففي نهاية القرن الثامن عشر تنبه العرب إلى ماضيهم، وأدركوا واقعهم المتخلف، فسعوا جاهدين إلى إحياء الماضي المزدهر بالأصالة، وأمجاد الحضارة الإسلامية. فظهرت حركات الإصلاح الدينية في أقطار الوطن العربي، واستطاعت هذه الدعوات إحداث أثر ملحوظ في الأدب العربي؛ إذ لا يخلو ديوان شاعر من شعراء ذلك الزمن إلا ونجد فيه دعوات للتمسك بالدين، والحض على التآلف، وإحياء الشعور الوطني لدى الناس فكانت تلك الفترة فترة ازدهار المدرسة الإحيائية في الشعر العربي الحديث.

ولم يكن الشعراء الليبيون بمعزلٍ عن حركة التطور التي سادت في الوطن العربي آنذاك؛ حيث واكب أدباء ليبيا وشعراؤها حركة النهضة واستقوا من ينابيعها وتأثروا بمدارسها واتجاهاتها. فالمتتبع لتاريخ الحياة الأدبية في ليبيا منذ الفترة التي أُنْفِقَ على أنها البداية الفعلية للأدب الليبي الحديث والتي يؤرخ لها بانتهاء حكم الأسرة القرمانلية لليبيا وبداية العهد العثماني الثاني

ولمعرفة حركة الحياة الأدبية في ليبيا وتطورها؛ فقد وقع اختياري على موضوع يتعلق بهذا الأمر وهو (المدرسة الإحيائية في ليبيا) سيتم فيه الحديث عن فترة الإحياء في الأدب الليبي وعن أهم رواده وكيف أنهم أسهموا في انتشار الأدب من واقعه المزري وإنقاذه من حاله المتردي.

وقد اقتضت منهجية البحث تقسيمه إلى فصلين على النحو الآتي:

**الفصل الأول: ملامح المدرسة الإحيائية في ليبيا**

**المبحث الأول: تاريخ النهضة الأدبية في ليبيا**

**المبحث الثاني: مراحل الحركة الشعرية في ليبيا:**

الفصل الثاني: أهم رواد مدرسة الإحياء في ليبيا

المبحث الأول: مصطفى بن زكري

المبحث الثاني: أحمد الشارف

المبحث الثالث: أحمد رفيق المهدي

ثم الخاتمة والفهارس

والله ولي التوفيق

تمهيد

ظهرت مدرسة الإحياء والبعث في أواخر القرن التاسع عشر، وكان رائدها محمود سامي البارودي شاعر السيف والقلم، الذي انبرى بفكره وبقلمه يعيد الماضي التليد الذي كان حافلا بالإبداع في مجال الأدب والشعر؛ فقد حاولت هذه المدرسة إنقاذ الشعر العربي من حالة التردّي والتخبّط، الانحدار التي عانى منها طوال فترة حكم الدولة العثمانية، وأعدت إليه مجده وبريقه الذي كاد أن يخبو على امتداد حقبة الاستعمار بمختلف أنواعه؛ حيث بلغ الشعر العربي في مرحلة ما قبل الإحياء بفعل البارودي؛ ومن سار على نهجه من الإحيائيين حالة مزرية جدا من الضعف

والتدهور والانحدار<sup>1</sup>، ثم ما لبث أن التفت هؤلاء الإحيائيون وفي مقدمتهم محمود سامي البارودي إلى التراث الشعري القديم؛ فأيقظوه من سباته، ونبهوه من غفلته ومن هذا المنطلق عاد البارودي، ومعه أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وإسماعيل صبري، وحفني ناصف، ومحمد عبد المطلب وغيرهم من الإحيائيين في مصر وخارجها إلى التراث العربي يستعيدون ما ذهب من مجده، وما خبا من بريقه، وأخذوا ينسجون على منواله متتبعين طريقة الأقدمين في أسلوبهم ومعانيهم وأغراضهم الشعرية؛ ومن هذا المنطلق يمكن القول أن حركة الإحياء قد تميزت بالعودة إلى تقاليد القصيدة العربية، وبعث الصيغة العربية الكلاسيكية بنغماتها وجزالتها، ورسالتها، ووجهت الشعراء إلى السمو بأساليبهم والعودة إلى استلهام القيم العريقة للشعر العربي<sup>2</sup>.

وليس ثمة خلاف في أن محمود سامي البارودي هو زعيم المدرسة الإحيائية بلا منازع؛ فقد بذل كل ما في وسعه لكي يعيد إلى القصيدة العربية رونقها، وأصالتها ونسج على منوال الشعر القديم قصائد كثيرة ابتداء من العصر الجاهلي وما تلاه من عصور أدبية متعاقبة كالعصر الإسلامي، والأموي، والعباسي، والأندلسي، كما أنه قد عارض كثيرا من الشعراء في قصائدهم التي نالت استحسانه وإعجابه؛ فقد عارض رائية أبي فراس الحمداني الشهيرة التي يقول في مطلعها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوي نهي عليك ولا أمر

يقول البارودي في مطلع قصيدته:

طربت وعادنتي المخيلة والسكر وأصبحت لا يلوي بشيمتي الزجر<sup>3</sup>

1- في الادب الحديث، عمر الدسوقي، مطبعة الرسالة، مصر، ط7، 1966 / 46

2 - رفيق شاعر الوطن، محمد خليفة التليسي، دار العربية للكتاب، 1988

3 - ديوان محمود سامي البارودي، حققه وضبط شرحه: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة - بيروت 1998. ص215.

ومن نماذج شعره التي حاول بها أن يسير على طريقة الجاهليين قوله في مطلع إحدى قصائده:

ألا حي من أسماء رسم المنازل وإن هي لم ترجع بيانا لسائل

خلاء تعفتها الروامس والتقت عليها أهاضيب الغيوم الحوافل<sup>1</sup>

فهذا التساؤل الذي أخذ منحى جاهلي اللفظ والمعنى والوجه الذي لا يمت للعصر الذي يعيشه البارودي بصلة<sup>2</sup>

ومن شعره كذلك الذي سار به على نهج الأقدمين قوله:

محا البين ما أبقت عيون المها مني فشببت ولم اقض اللبانة من سني

عناء وبأس واشتياق وغربة ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن

ولما وقفنا للفرق وأسبلت مدامعنا فوق الترائب كالمزن

أهبت بصبري أن يعود فعزني وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن<sup>3</sup>

نلاحظ أن الألفاظ في الأبيات السابقة قوية رصينة ذات ألفاظ محكمة ومعان عميقة تشبه في تركيبها ونظمها وألفاظها ومعانيها أشعار الجاهليين.

<sup>1</sup> - ديوان البارودي، ص462.

<sup>2</sup> - محمود سامي البارودي ، علي الحديدي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967، ص403.

<sup>3</sup> -ديوان البارودي، ص625



الفصل الأول  
ملاح المدرسة الإحيائية في ليبيا  
المبحث الأول:

تاريخ النهضة الأدبية في ليبيا  
المبحث الثاني  
مراحل الحركة الشعرية في ليبيا:

المبحث الأول:

## تاريخ النهضة الأدبية في ليبيا

### المبحث الأول: تاريخ النهضة الأدبية في ليبيا

من المعلوم أن المغرب العربي ومن ضمنه ليبيا قد وقع تحت سطوة الاستعمار الأجنبي لعقود طويلة، وقد كان لهذا الاستعمار اليد الطولى في تخلف دول المغرب العربي، وتأخرها عن ركب الحضارة؛ حيث فرض المستعمر ثقافته على هذه الدول وحاول طمس معالم الحضارة العربية؛ فعلى سبيل المثال: احتل الاستعمار الفرنسي الجزائر في وقت مبكر الأمر الذي حال بينها وبين التطور، ومنعها عن الاتصال بالنهضة في بقية الدول العربية مثل: مصر، والدول العربية الأخرى، والأمر نفسه في دولة المغرب؛ إذ إن المغاربة ساعدوا الجزائريين خلال الاستعمار الفرنسي؛ فنتبعت فرنسا لذلك؛ فقامت بالهجوم على المغرب وحاربتة؛ وكان الملك محمد الرابع في ذلك الوقت مهتما بالدولة وناشرا كل ما من شأنه أن ينهض بالبلاد؛ حيث قامت النهضة هناك؛ وأنشئت المطابع، وتم إنشاء جامعة القرويين التي تقوم على تدريس العلوم الشرعية واللغوية، ولها فروع في كل مكان، ومن عوامل النهضة هناك وحدة

الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أشهر الشعراء الذين برزوا في تلك الحقبة محمد المختار السوسي، وعلال الفاسي، ومحمد القري، أما فيما يتعلق بالأدب في تونس فهو قريب من المغرب، وقد خطا التونسية خطوات جيدة في النهضة الأدبية في بلادهم ، ومن أشهر شعرائهم في مرحلة الإحياء: أبو القاسم الشابي.

وإذا تحدثنا عن ليبيا وسردنا تاريخها الأدبي، وخاصة جانب الشعر منه ندرك أن تاريخ الشعر في ليبيا ليس قديماً قدم الوجود العربي على الأرض الليبية؛ فموروث هذا الشعر لا يعد ضخماً، إذا ما تم مقارنته بغيره من الموروثات الشعرية في بلدان عربية أخرى، مثل: تونس، والمغرب، ومصر، والشام، والعراق، والجزيرة العربية، فالمصادر التي تحدثت عن تاريخ الأدب الليبي خلال العصور القديمة قليلة ونادرة، وما تم تدوينه من شعر تلك الفترة يعد أيضاً قليلاً جداً، لا يعين باحثاً على الوقوف عنده، والنظر في خصائصه الموضوعية والفنية، فأغلب ما احتفظت به الذاكرة من هذا الشعر لا يتعدى أبياتاً قليلة، أو قصيدة، أو أكثر بقليل لهذا الشاعر أو ذلك. وقد تنبه بعض الباحثين منهم على سبيل المثال: الدكتور إحسان عباس إلى هذه الحقيقة، وتساءل في خاتمة كتابه: (تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري) قائلاً: " ألم تنجب ليبيا شعراء وناثرين ؟ ". ثم توصل إلى أن طرابلس لم تستطع خلال تاريخها القديم أن تكون بلاطاً للأدب والأدباء، كما كان الحال في القيروان، وتونس، معللاً ذلك بأن طبيعة الحياة في ليبيا وعدم الاستقرار فيها منع من ظهور شعراء من الطراز الأول، وقد لاحظ بأن أكثر المتمرسين بالشعر، كانوا إما لغويين أو قضاة ، كل ذلك حال دون القيام بنهضة عامة، تُعنى بشؤون العلم والفكر والأدب، ومن جملة الأسباب التي منعت قيام هذه النهضة، كما حدده المؤرخون مايلي:

1- ضعف سياسة التعريب التي قام بها الفاتحون العرب في القرون الأربعة الأولى من الفتح، مما أدى إلى تأخر معظم سكان ليبيا الأوائل (الأمازيغ) عن تعلم اللغة العربية، وتذوق البيان العربي، فقد ظلت العجمة منتشرة فيهم لقرون كثيرة تلت الفتح العربي، ويبدو أن من تعلم العربية منهم في أول عهود الفتح كان لغرض التخاطب وقضاء المصالح المعيشية، ولم تكن عربية كثير منهم بعربية أدب وتقنن في القول.

2- عدم عناية العرب الذين استوطنوا ليبيا عقب الفتح بالشعر، وهم قسمان: قسم جاء مع الجيش الفاتح، ويشمل الجنود والموظفين ودعاة الفرق والمذاهب، وهؤلاء لم يكونوا يحفلون بالشعر وفنونه، فقد كان همهم استقرار الأوضاع ونشر الإسلام بين الليبيين. وقسم ثانٍ يشمل عرب بني هلال الذين استوطنوا طرابلس، وعرب بني سليم الذين استوطنوا برقة بعد منتصف القرن الخامس الهجري، ولم يكن للشعر الفصيح فيهما نصيب، إذ عرف عنهما العناية بالزجل والغناء الشعبي.

ومن يطالع كتب تراجم أعلام ليبيا في تلك العهود سيجد عددا كبيرا جدا من أعلام الفقه، واللغة، والتصوف، وبعدها قليل جداً من الشعراء، وهذا العدد لم تطب له الإقامة في البلاد بسبب عدم استقرار الأوضاع، فاضطر إلى الهجرة إلى البلدان المجاورة كتونس، ومصر، والشام، والأندلس، وصقلية.

ويمكن القول أن الأدب الليبي عموماً والشعر على وجه الخصوص لم يكن بمعزل عن الشعر العربي عامة ولا منفصلاً عنه؛ فليس ثمة اختلاف عن غيره في الوطن العربي إلا في بعض الخصوصيات التي تعود أصلاً لتكوينها؛ حيث نشأت في بيئة محدودة على مستوى الأفراد والأماكن، إذ كانت الزوايا الدينية، والمجالس الخاصة هي المنتدى أو الصالون الأدبي الذي يأتيه مرتادوه؛ فيقدمون من خلاله النتاج الأدبي، ويتجادبون فيه الموضوعات المختلفة بالنقاش، والنقد، والتحليل؛ فقد عاصر الشعراء الرواد في ليبيا أحداث أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين المتمثلة في الانتكاسات، والهزائم المتتالية في أطراف الإمبراطورية العثمانية، أمام

تقدم الاستعمار الأوروبي الكاسح؛ فمن المعروف أن ليبيا كانت تحت الحكم التركي ما يقارب من ثلاثة قرون، وهي فترة عاشتها البلاد في ظلام دامس، وفقير مدقع شأنها في ذلك شأن البلاد العربية الأخرى كالشام، ومصر؛ وقد ظل الليبيون أوفياء للدولة العثمانية طيلة القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين، ولعل أبرز أسباب هذا الولاء هو عدم التعدد في الطوائف<sup>1</sup>؛ فساكن البلاد جميعهم مسلمون إضافة إلى ضعف الوعي السياسي وبعد المسافات، وتعذر الاتصال السريع وعدم انتشار التعليم. ولقد عاشت ليبيا ظروفًا سياسية وتاريخية مشابهة لتلك التي عاشتها دول المغرب العربي تحت وطأة الاستعمار في عزلة مضروبة بين الجناح الشرقي والجناح الغربي من البلاد العربية؛ فقد كان الاستعمار، ولا يزال يبارك هذه العزلة؛ لأنه لا يستطيع أن يحتوي هذه الأقطار في منطقتي نفوذه إلا فرادى منعزلة متفرقة<sup>2</sup> وقد سعى الاحتلال الإيطالي جاهداً أن يحوّل الشخصية أو الهوية العربية الليبية بشتى الوسائل التي منها محاولة فرض لغته الإيطالية وجعلها اللغة الرسمية في الدوائر الحكومية جميعها؛ إلا أن إصرار الشعب الليبي في تمسكه بلغته ودينه كان حائلاً دون تحقيق تلك الأهداف الاستعمارية الخبيثة؛ فقد عاش الليبيون عصر النهضة العربية، وشاهدوا انبثاق حركات الإصلاح، ثم حركات المقاومة ضد حملات الاستعمار الأوروبي الحديث؛ فكان لكل تلك العوامل أثر واضح في نتاجهم الشعري. ففي مرحلة الإحياء شهدت الساحة الليبية نبوغ عدد من الشعراء أسهموا بنتائجهم الشعري في مرحلة الإحياء في الأقطار العربية؛ حيث كان بعضهم على صلة وثيقة برموز النهضة في مصر. ومن هؤلاء الشعراء مصطفى بن زكري، وأحمد الشارف، وسليمان الباروني، وأحمد قنابة، وإبراهيم باكير الذين امتد عطاؤهم الشعري حتى

<sup>1</sup> - البعد القومي في الشعر الليبي ، ظاهر عمران ، رسالة قدمت في كلية الآداب جامعة عين شمس لنيل درجة الماجستير 1974، ص 17

<sup>2</sup> - رضوان إبراهيم ، التعريف بالأدب التونسي ، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ط1977، ص 13

منتصف القرن العشرين، ويعد الشاعر مصطفى بن زكري هو رائد الحركة الشعرية في ليبيا وله ديوان شعر طبع في مصر سنة 1892 وهو أول ديوان شعري لشاعر ليبي في العصر الحديث. ثم تلاه صدور ديوان المجاهد الكبير سليمان الباروني في سنة 1908، ثم برز الشاعران أحمد الشارف، وأحمد رفيق المهدي اللذان سارا في نفس الاتجاه الإحيائي بشعرهما المفعم بالبعد الديني، والوطني، والاجتماعي<sup>1</sup>.

وفي أواخر القرن التاسع عشر دخلت المطبعة إلى ليبيا عام 1866 وتعد هذه الفترة بداية للنهضة الثقافية في ليبيا إلا أنها كانت مكبلة بقيود الرقابة الأمنية من الولاة؛ فلا يستطيع أحد من أبناء الليبيين الكتابة أو التأليف إلا بعد الرجوع إلى ولاة الأمر لأخذ الإذن منهم، بل وصل الأمر إلى أن بعض المؤلفين لزموا السرية التامة في جمع مصادرهم بعيدا عن أعين الرقباء من الحكام الأتراك الذين قد لا يرضيهم أن يتصدر كاتب ليبي لكتابة تاريخ بلاده خوفا من التعرض لسلبات حكمهم وتعسفهم وظلمهم<sup>2</sup>

وانطلاقا مما سبق نصل إلى أن بداية النهضة الأدبية في ليبيا قد ظهرت في نهاية الحكم العثماني الثاني إلا أنها سرعان ما خبت في بداية الغزو الاستعماري الإيطالي ثم ما لبثت أن عادت للظهور من جديد، ولعل أو صحيفة ظهرت في طرابلس أثناء تلك الحقبة كانت سنة 1912 باسم صحيفة (رقاص ليبيا)، وفي عددها الثاني استبدل الاسم ببريد طرابلس<sup>3</sup>.

---

1 - الحياة الأدبية في ليبيا، طه الحاجري، معهد الدراسات العربية، القاهرة ، ط1 ، 1962، ص35  
2 - الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، شارل فيرو ، ترجمة: عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار بونس ص21.  
3 - صحافة ليبيا في نصف قرن، علي مصطفى المصراطي، دار الكشاف ، بيروت- لبنان، ط1، 1960، ص45.

المبحث الثاني  
مراحل الحركة التشريعية في ليبيا:



## المبحث الثاني: مراحل الحركة الشعرية في ليبيا:

بالنظر في تاريخ ليبيا الأدبي وتتبعه في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، نلاحظ أن ليبيا على الصعيد الأدبي قد مرت في هذه الفترة بثلاث مراحل يمكن تلخيصها على النحو الآتي وفقا لأنظمة الحكم المتتابعة على ليبيا وهي:

### 1- مرحلة الحكم التركي

مما لا شك فيه أن الحكم التركي شمل جميع الأقطار العربية تقريبا باستثناء المغرب الأقصى، ومن ضمن الدول التي شملها: ليبيا، حيث استمر هذا الحكم إلى سنة 1911م؛ أي بنزول إيطاليا إلى الشواطئ الليبية واحتلالها لليبيا، وقد تميزت هذه المرحلة بشكل عام بالجفاف الفكري، والقحط الأدبي، والنضوب العلمي بفعل سياسة تركيا التي حاولت بثتى الطرق القضاء على اللغة العربية، واستبدالها باللغة التركية فكان الأدب فيها محدودا ومعظمه مقتصر على التقليد، ومحاولة النسخ على طريقة القدماء، واحتذاء النماذج الأدبية للعصور التي تخلف فيها الأدب<sup>1</sup>.

---

1 - رفيق شاعر الوطن ، خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، 1965 ، ص37.

وهذا يقودنا إلى حقيقة مفادها أن "الأدب في ليبيا قد مر أيام العهد التركي بالمشكلة نفسها التي تعرض لها في بقية البلدان العربية، إذ تركت هذه المشكلة بصماتها على جدرانه؛ فدخله الركود الذي دمر كل إبداع فني، وأخذ كل ومضة من ومضات الإبداع الأدبي، فكانت الأغراض الشعرية التي عالجها شعراء هذه المرحلة هي نفسها التي تتردد على الألسنة في بقية الحواضر العربية في مدح الحاكم، أو مداعبات، أو وصف مبتذل، إلى غير ذلك... وكانت أساليبها تمثل منتهى الركافة والانحدار والتصنع"، هذا كله حصل في **العهد العثماني الأول**، أما في **العهد العثماني الثاني** فقد ظهر شعراء مبدعون، منهم على سبيل المثال: مصطفى بن زكري، وعبدالله الباروني، وأحمد الفقيه حسن (الجد) وغيرهم ممن أتاحت لهم ظروف الطبع مع ظهور الصحافة فرص نشر أشعارهم، وهذه الفرص لم تكن متوفرة للأجيال التي سبقتهم، وبهذه الطريقة قد كتبت أشعارهم في وسائل تحفظها من الضياع والنسيان، ويمكن اعتبار مصطفى بن زكري ممثلاً لهذه الحقبة من حيث مفهومها الشعري، والنظر على أنه صياغة لفظية، ومن حيث تعبيره عن المثل، والقيم السائدة في هذا العصر<sup>1</sup>.

ومن أمثلة الإبداع الشعري في هذه المرحلة قصيدة الشاعر مصطفى بن زكري (1853 - 1918) يمدح السلطان العثماني عبد الحميد صاحب الباب العالي يقول في مطلعها: (الكامل).

فَمَرَّ تَجَلَّى فِي سَمَاءِ كَمَالِهِ      وَلَدَى الْخِلَافَةِ تَمَّ بَدْرُ جَلَالِهِ

أما الشاعر الشيخ سليمان الباروني (1870 - 1940)؛ فقد نظم كثيرا من القصائد في مدح (السلطان عبد الحميد)، وافتتح ديوانه بقصيدة أنشدها يوم احتفالهم بافتتاح مدرسة (يفرن) المعروفة بعد ذلك (بالبارونية)، منها: (الكامل):

ظهرت محاسنُ ذا الزمانِ فقابلت      بالبشر والإقبالِ والخيرِ المزيد

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 37.

إذ عادَ تشييدُ المدارسِ قربةً في ظلِّ سلطانِ الوزيِّ عبد الحميد

## 2- مرحلة الاحتلال الإيطالي:

في واقع الأمر لم تختلف الحال في العهد الإيطالي عن ما كانت عليه في العهد العثماني، بل يمكن القول دون تردد أنها كانت أسوأ، فقد تهادى الإيطاليون "في محاربتهم اللغة العربية وآدابها وثقافتها، أو محاولتهم قتل كل حركة فكرية من شأنها أن تغذي العقل وتثير الفكر وتقطع كل خيط يربط الليبي بترائه وأمجاده وتاريخه، وماله علاقة بأرضه، وبوطنه العربي الكبير، وبإسلامه ودينه الحنيف وكان المخطط الرئيسي الذي يريدون تنفيذه هو إبادة الشخصية وإفنائها<sup>1</sup>.

كما أنهم قد أضافوا إلى ذلك إبعاد اللغة العربية تقريباً من برامج التدريس، وفرض تدريس اللغة الإيطالية، وتشديد الرقابة على الصحف المحدودة لكي لا تدعو إلى غير ما يؤمن به الاستعمار وإلا كان نصيبها المصادرة، والإيقاف والتتكيل بأصحابها وكتابتها<sup>2</sup>؛ فهذا هو حال الشعراء خلال نصف القرن الأخير، قد عقلت ألسنتهم، وكسرت أقلامهم، وحيل بينهم وبين منابع الثقافة العربية والإسلامية، فلا زاد يزودون به عقولهم، ولا مصدر ينمي مداركهم ويخصب أفكارهم، ويشحذ أذهانهم، ويصقل خيالاتهم وإن وجد هذا المصدر فهو نادر وضئيل يكاد لا يذكر.

إن المتأمل في شعر تلك الفترة -أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- يلاحظ أنه قد "كان هناك نوع من الشغف بالأدب - ورغبة في قرض الشعر، ومواصلة النظم، وإن كان الأدب في تلك الفترة، أشبه ما يكون بالتقليد؛ حيث بقي الشعراء محافظين لا يكادون يتجاوزون التقليد، والمحاكاة، والمحافظة التي تتمثل في: المعارضات والتشطير، والتخميس إلا بصيص من نور يرسله بعض الشعراء أمثال مصطفى بن زكري، وسليمان الباروني، وأحمد الزدام، والأزمري، وبن شتوان،

<sup>1</sup> - رفيق شاعر الوطن، خليفة التليسي، ص 41

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 41.

وأحمد الشارف، وأحمد قنابة، وأحمد رفيق المهدي، وأحمد الفقيه الحسن (الحفيد) رغم محافظتهم على شكل ومضمون الشعر العربي القديم في معظم أشعارهم.

وهناك حقيقة واضحة سجلها الأديب والكاتب: خليفة محمد التليسي في مقدمته لديوان علي الرقيعي سنة 1957، يقول التليسي " إن الأدب الليبي كله: نثره وشعره قصته، ومقالته، دراسته، وخاطرته، مايزال في طور المحاولة، ومعنى ذلك أن الأدب الليبي لم تتضح له حتى الآن شخصية أصيلة واضحة، إنه يحمل في أعطافه صراع البداية من أجل مستقبل أدبي مشرق يتحقق له معنى التعبير عن الشخصية الليبية داخل الإطار العام للقضية العربية"<sup>1</sup>.

"ولم تكن المراحل التي مر بها الشعر الليبي لتتهيئ ظروفًا مناسبة لنشاط هذا الفن، أو بعث نهضة قوية خاصة به، ومع ذلك نستطيع القول بأن ذلك لم يُحل دون وجود هذا اللون من التعبير في سائر المراحل التي مرت بها الحياة الأدبية، فكان يطالعنا بين الحين والآخر شعراء يأخذون دورهم في مجال الشعر، بل كان منهم من امتلك ناصية الشعر فاستحق النظر واستوقف الدارسين.

والأمر الذي يميز الشعراء الذين ظهوروا في هذه المرحلة أنهم كانوا ذوو نزعة وطنية تمثلت بشكل خاص في الإحساس بخطر الغزو الإيطالي، والتنبه إلى وجوب الاستعداد للدفاع عن البلاد، فقد كان واضحاً أن الحكومة الإيطالية تعمل جادة للتمهيد لهذا الاحتلال، وتهيئة الجو لحملتها لاحتلال ليبيا، وهذا الإحساس بالخطر من جانب الشعراء جعلهم يقاومونه في أشعارهم بكل إمكانياتهم من قوة أدبية مليئة بحب اللغة العربية، وحب العروبة انتماء، وحب والأرض العربية وطناً لكل الناطقين بالضاد، والمؤمنين بلغة القرآن الكريم، والتاريخ الواحد موحدًا بين العواطف والمشاعر والأصول والفروع.

### 3 - المرحلة الثالثة: مرحلة التحرر والاستقلال

<sup>1</sup> - ينظر: مقدمة ديوان علي الرقيعي، خليفة محمد التليسي، ص 6 .

تمثل هذه المرحلة فهي مرحلة الاستقلال بعد تحرير ليبيا من الاستعمار الإيطالي؛ حيث أتيح للشباب الاتصال بالاتجاهات الشعرية الجديدة في العالم العربي ومتابعة تجاربها والتفاعل مع مقوماتها<sup>1</sup>، ومعنى ذلك أن هذه المرحلة قد اختلفت عن مرحلة العهد التركي والإيطالي؛ فقد استمر فيه الشعر الذي عرف سابقاً بالأسلوب نفسه، لكن بمضامين فيها شيء من حرية التعبير في شؤون كان يمنع الاستعمار الخوض فيها، وبدأت تظهر إلى جانب الأصوات القديمة أصوات شابة فيها كثير من التجديد في الشكل والمضمون. وقد طُبعت فيها كثير من الدواوين الشعرية، والدراسات الجادة عن أولئك الشعراء الذين كان شعرهم ممنوعاً من النشر.

---

<sup>1</sup> - رفيق شاعر الوطن، خليفة التليسي، ص42.

الفصل الثاني

أهم رواد مدرسة الإحياء في ليبيا

المبحث الأول

مصطفى بن زكري

المبحث الثاني

أحمد الشارف

المبحث الثالث

أحمد رفيق المهدي

المبحث الأول  
مصطفى بن زكري

## المبحث الأول: مصطفى بن زكري

اسمه وميلاده

هو مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن زكري ولد في طرابلس سنة 1853م، ودرس في مدرسة عثمان باشا، تلقى علومه الدينية والعربية على يد شيخه: محمد كامل بن مصطفى؛ فقد كان بن زكري منذ نعومة أظفاره شغوفاً بالعلم؛ حيث رحل في طلب العلم إلى عدة مدن منها: مصراتة، وزليتن، والجبل الغربي، وكذلك ارتحل إلى دول خارج ليبيا منها: مصر، وتونس، واستانبول لتلقي العلم، واستكمال علومه ومعارفه<sup>1</sup> ويعد بن زكري أحد أبرز شعراء عصره في العهد العثماني يتسم شعره بالرقّة والعذوبة.

وفاته

أجمعت المراجع التي ترجمت لشاعر مصطفى ابن زكري أنه رحمه الله توفي سنة 1918م عن عمر يناهز أربعاً وستين عاماً، وقد دفن بمقبرة الصحابي الجليل سيدي منيزر في مدينة طرابلس<sup>2</sup>.

شعره وديوانه

يمكن القول أن مصطفى بن زكري يعد من أولئك السابقين من الطلائع الإحيائيين، ويظهر ذلك جلياً في أعماله الشعرية والنثرية<sup>3</sup>، وقد لقب بعدة ألقاب في مسار الحركة الأدبية في ليبيا منها: شاعر طرابلس وأديبها، وشاعر ليبيا الأول،

<sup>1</sup> - مصطفى بن زكري - في أطوار حياته وملامح أدبه، محمد مسعود جبران، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1984، ص35

<sup>2</sup> - أعلام ليبيا، الشيخ الظاهر أحمد الزاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1961. ص396

<sup>3</sup> - مصطفى بن زكري - في أطوار حياته وملامح أدبه، محمد مسعود جبران، ص10



وشيخ شعراء ليبيا<sup>1</sup>. لقد تأثر بن زكري بالحركة الشعرية التي قادها الإحيائيون في مختلف أرجاء الوطن العربي، وأدرك حركة النقلة في الفن الشعري من اتجاه الركود أو ذروة التقليد إلى اتجاه الإحيائيين الذين أعادوه إلى عفويته وتأثيره في أشكاله ومضامينه<sup>2</sup>.

ويعد بن زكري صاحب أول ديوان شعر طبع لشاعر ليبي يقول الدكتور محمد الصادق عفيفي متحدثا عن طباعة ديوان شاعرنا: "وفي سنة 1891 قام برحلة تجارية إلى الحجاز حيث أدى فريضة الحج، وفي أثناء عودته عرج على مصر، وطبع بها ديوانه وأعقبها رحلة أخرى إلى أوروبا<sup>3</sup>

ويحظى ديوان مصطفى بن زكري من الناحية التاريخية والفنية بأهمية خاصة في تاريخ الشعر العربي الحديث؛ إذ إنه يعد من أوائل الدواوين الشعرية الحديثة التي طبعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر<sup>4</sup>؛ فهو أسبق في الظهور من ديوان محمود سامي البارودي الذي طبعته أرملته بعد وفاته، وأسبق في الظهور من ديوان أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ومحمد عبد المطلب، وعلي الجارم وغيرهم<sup>5</sup>.

وقد لقي ديوانه منذ صدوره في طبعته الأولى إقبالا وعناية من الأدباء والدارسين بل أثر تأثيرا فعالا في أدباء ليبيا والبلاد العربية ممن أدركوا أواخر ذلك القرن؛ فقد كان الشاعر أحمد الشارف على رسوخ قدمه في الشعر ومعاصرته لابن زكري معجبا بشعره؛ فهو يقول في ذلك: "لا أقدم على الشاعر العالم المرحوم مصطفى بن زكري

---

1 - قصة الأدب في ليبيا العربية، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992. 207/1.  
2 - مصطفى بن زكري، محمد مسعود جبران، في أطوار حياته وملامح أدبه، محمد مسعود جبران، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1984 ص86.  
3 - الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، محمد الصادق عفيفي، دار الكشاف، بيروت، ط1. ص691.  
4 - مدرسة الإحياء والتراث، إبراهيم السعافين، دار الأندلس، 1981 ص471.  
5 - مصطفى بن زكري، محمد مسعود جبران، ص91.

شاعرا طرابلسيا آخر؛ فقد كان شعر بن زكري رقيقا، وكان صديقا لي قضينا أمسيات طيبة دارت فيها أحاديث وأسما ر شيقة تلك الأيام ولت ولن تعود"<sup>1</sup>

### الأغراض التي نظم فيها مصطفى بن زكري

نظم مصطفى بن زكري في أغراض عدة من أغراض الشعر على نحو منهج الأقدمين، منها:

#### الغزل

لعل من الأغراض التي شغلت حيزا كبيرا من ديوان الشاعر بن زكري الغزل، يقول الدكتور عبد المولى البغدادي: "ومن الشعراء الذين برعوا في الغزل حسب المقاييس المعتمدة آنذاك مصطفى بن زكري؛ فقد استطاع أن يتلاعب بالأساليب، ويتوسع في استخدام فنون البديع؛ فأثبت مهارة فائقة في هذا الميدان"

ومن رقيق غزله محاكيا أسلوب القدماء، وهذا هو نهج الإحيائيين:

عوارض آس ما أرى أم زيرجد وياقوتة أم ذاك خد مورد

وطل أفاح أم رحيق معطر وأسهم لحظ أم حسام مجرد

بروحي أغن فاتر اللحظ فتنة رقيق المباني أزهر اللون أغيد

يعنفني فيه العذول بجهله وهل يبصر الشمس المنيرة أرمد

وقد شهدت كل الأنام بأنه أغن وقلبي في هواه مقيد

<sup>1</sup> -لمحات أدبية من ليبيا، علي مصطفى المصراي، طرابلس الغرب، المطبعة الحكومية، 1956 ص154

## 2- المدح

ومن الأغراض التي نظم فيها ابن زكري أيضا المدح؛ حيث برز في هذا الغرض على الرغم من أن الشاعر كان مقلا في هذا الغرض؛ فقد نظم قصائد قليلة مدح بها شخصيات كانت جديرة بالمدح في تقديره، وقد عبر في قصائده المدحية عن صدق مشاعره وإكباره للممدوحين وإعجابه بهم، ولعل من أبرز ممدوحى بن زكري الخليفة العثماني : عبد الحميد الثاني فهو يقول فيه:

قمر تجلى في سماء كماله      ولدى الخلافة تم بدر جلاله  
سلطاننا عبد الحميد وناصر الـ      دين الذي حمدت جميع خلاله  
ورث الخلافة والمفاخر بعدما      حرز المكارم والعلابنباله  
وبما تشبه أو تقاس خصاله      ومكارم الأخلاق بعض خصاله  
بلغت به الأيام من رتب العلاء      شرفا يزول الدهر قبل زواله  
وسمت برتبته الخلافة واكتسى      بوجوده الإسلام نور جماله<sup>1</sup>

## 3- الشعر السياسي

من الأغراض المستحدثة التي نظم فيها الشاعر مصطفى بن زكري الشعر السياسي حيث نظم قصائدا تشيد بالدولة العثمانية، ومناسباتها، وما يتعلق بأعيادها وانتصاراتها، وأحداثها؛ فقد نظم قصيدة في هذا الغرض بمناسبة صدور الأمر بتعليم السلاح في عهد نامق باشا فهو يقول:

وحيث دعاك للعلياء داع      فلا تقنع بمنزلة الجبان

<sup>1</sup> - ديوان مصطفى بن زكري ، ص 10

ترى هل تتكر العلياء نفس وتسمح نفس حر بالهوان  
ومن يجد المزيد من المعالي أيحسن أن يقول إذا كفاني  
أيطرق عين هممتنا سهاد وهممتنا تجل عن البيان  
ألسنا في الطراد بنو نزال وفي الهيجا بنو سبق الرهان  
سلونا كل شاغلة وقمنا بتعليم الرماية والطعان  
وهل نهوى أكف الأسد إلا مصافحة المهند واليماني  
وأشهد أنه أولى مهم وأفضل ما تقدمه اليدان<sup>1</sup>

وصفوة القول يمكن وصف الشاعر مصطفى بن زكري بأنه زعيم المدرسة الإحيائية  
في ليبيا وأنه يعد في مكانة رفيعة من حيث الأسلوب والمعاني خاصة في شعر  
الغزل الرقيق الذي يشكل معظم ديوانه<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> - ديوان مصطفى بن زكري، ص25

<sup>2</sup> -المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي، الصيد محمد أبو ديب ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، 1973. ص90

المبحث الثاني  
أحمد الشارف

المبحث الثاني: أحمد الشارف

اسمه ومولده

هو أحمد بن علي بن مسعود الشارف العمامي ولد عام 1864 ببلدة زليتن؛ حيث درس علوم اللغة والقرآن بزاوية عبد السلام الأسمر، ثم بزاوية الفطيسي ، وتنتقل بعد ذلك بين زاوية المدني، والقصبة.

ولي القضاء بمنطقة تاورغاء سنة 1906 ، ولمدة خمس سنوات ، وبالقره بولي ، لمدة عشر سنوات ، ثم انتقل إلى طرابلس فسجنه الطليان بسبب مواقفه الراضية لوضع البلاد من خلال أشعاره، ثم تولى إفتاء غريان أيام الاستعمار الإيطالي ، ثم عين قاضيا بسرت سنة 1919، ثم تم تعيينه عضوا بالمحكمة العليا سنة 1922، ثم عين رئيسا لها سنة 1943 . وبقي بها حتى أحيل إلى التقاعد سنة 1953<sup>2</sup>

## وفاته

وقد توفي رحمه الله تعالى في الحادي عشر من أغسطس سنة 1959<sup>3</sup>

## شعره

تأثر أحمد الشارف في مسيرته الشعرية ببعض الشعراء القدامى أمثال: عمرو بن كلثوم، والمنتبي، وأبي فراس الحمداني، وابن زيدون كما تأثر بمدرسة محمود سامي البارودي الإحيائية ومن بعده أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وهذا يبدو واضحا من خلال شعره، وقد تلمس الشيخ أحمد الشارف في فن الكتابة، ونشر بضعة مقالات في الصحف الليبية مثل: الترقى والرقيب وليبيا المصورة وطرابلس الغرب، وله مراسلات مع أدباء، وشعراء من تونس ومصر، والشام، والعراق، والقاري لشعر أحمد الشارف يجد فيه روعة التجديد، وروح الزمن

<sup>1</sup> -معجم الشعراء الليبيين ، عبد الله مليطان ، دار الطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس -ليبيا، 2005، 17/1

<sup>2</sup> -الشعر والشعراء في ليبيا، محمد الصادق عفيفي، مكتبة الانجلوا المصرية ، القاهرة ، ط1، 1957، ص191

<sup>3</sup> -أحمد الشارف ، دراسة وديوان ، علي مصطفى المصراطي،الدار الجماهيرية للنشر ، مصراتة-ليبيا، ط2، 2000، ص12.

القديم؛ فقد تأثر كثيرا بأبي الطيب المتنبي؛ لأنه كما يقول: يحمل الأصالة والجرأة والطموح<sup>1</sup>.

وكان أحمد الشارف يمتلك ثروة لغوية ضخمة من المصطلحات؛ فتراه في بعض قصائده يستخدم بعض الكلمات لينقش منها ما يريد خدمة لموهبته الشعرية وموضوعاتها الحية؛ فنجده يزواج بين تعبير وتعبير ويقابل الكلمة بكلمة تحمل معنى قريب من الأولى<sup>2</sup>، ومن ذلك قوله:

أما أن للعدال أن يقبلوا عذري وقد علموا ياصاح أن الهوى عذري

وهذا نوع من الإبداع الفني، ولون من ألوان البديع، وهي: الجنس التام؛ حيث اتفقت الكلمتان: (عذري - عذري) في عدد الحروف وترتيبها واختلفتا في المعنى، وهذا دليل واضح على إبداع الشاعر، وقدرته على صوغ الكلام، وتمكنه من ناصية اللغة ومن ذلك أيضا قوله:

ياسعد قم حينًا بنفحة من حينًا

فالجناس التام في البيت ظاهر في قوله: حينًا؛ حيث اتفقت الكلمتان لفظًا واختلفتا معنى والجناس هنا واقع بين فعل واسم فالكلمة الأولى: من التحية: فعل أمر، والكلمة الثانية: من الحي: وهو مكان السكن.

نماذج من شعره

<sup>1</sup> - أحمد الشارف دراسة وديوان، علي مصطفى المصراطي، ص 50

<sup>2</sup> - المرجع السابق ص 57

ولعل من أشهر قصائد الشيخ أحمد الشارف التي يفخر فيها بقومه وبقوميته والتي سارت بها الركبان، وكان لها أكبر الصدى والأثر في المحافل الأدبية يقول فيها:

رضينا بحتف النفوس رضينا      ولم نرض أن يعرف الضيم فينا

ولم نرض بالعيش إلا عزيزا      ولانتقي الشر بل يتقينا

فما الحر إلا الذي مات حرا      ولم يرض بالعيش إلا أمينا

وما العز إلا لمن كان يفدي      ذماما ويفني عليه الثمينا

ونحن فروع زكت من أصول      فنحي مآثرنا ما حيننا

وفي جانب العز كاس المنايا      وجدنا بها لذة الشارينا

إذا قامت الحرب كنا رجالا      إلى الحرب أرسخ من طور سينا

ترانا عليها نشاوى كأننا      شربنا بها خمرة الأندرينا

ولا عجب في الوغى إن أتينا      بشيمة آبائنا الأولينا

إذا لم يعنا على الخطب رأي      جعلنا البسالة فرضا معينا

ونتلف أموالنا في المعالي      ولسنا عليها من الآسفينا

وبالنظر إلى هذه القصيدة وتأمل معانيها نلاحظ أنها شبيهة بمعلقة عمر بن كلثوم ففيها كثير من المعاني المشتركة وكثير من التداخل، والتناص، وليس أدل من ذلك قوله في هذه القصيدة:

ترانا عليها نشاوى كأننا      شربنا بها خمرة الأندرينا

فهذا تناص واضح بين بيته هذا وبيت عمر بن كلثوم في مطلع معلقته:



ألا هبي بصحنك فاصحبينا ولا تبقي خمور الأندرينا

فقد استدعى الشيخ أحمد هذا المعنى من معلقة عمرو بن كلثوم فهي إذن شبيهة بها في المعاني وفي حرف الروي، والفرق الوحيد يكمن في البحر العروضي؛ حيث إن معلقة عمر بن كلثوم من بحر الوافر وقصيدة أحمد الشارف من بحر الخفيف.

ومن عيون قصائد أحمد الشارف المشهورة قصيدته التي شارك بها في حفل تتويج أمير الشعراء أحمد شوقي؛ حيث إنه لم يتمكن من الذهاب إلى مصر في تلك الآونة فبعث هذه القصيدة، وأنشدت في الحفل وهي:

حيّوا بني وطني من أمة العرب تمثلت فيهمو روح من الأدب

دعاهمو الوطن الغالي فما بخلوا وأبخل الناس من يدعى ولم يجب

واستخرجوا أدوات البحث بينهم واستتهضوا الهمم العليا عن كتب

يحمون بالسيف ما قالوا وما كتبوا وآية السيف تحمي آية الكتب

بوادر اليأس قد زالت ببيعتهم كما يزول ظلام الليل بالشهب

طريقة الشعر فيهم غير دراسة لهم رفيق خال من الريب

ما إن رأوا لبني صحرائها وجلا يوم الكفاح ولا ذلا لمغترب

ليوث غاب إذا ماضوقوا وثبوا وأي ليث لدفع الضيق لم يثب

لهم نفوس إذا حركتها اضطربت بعد السكون اضطرام الماء في اللهب

لاغرو أن يدعى اللبي أن له ما للعروبة من مجد ومن حسب

لديه من لغة القرآن معجزة تلوح كالدر والياقوت والذهب

تخاله في ارتياح من تجلده      بالرغم عما به من شدة التعب  
عزم لديه وإيمان وتضحية      يوم اللقاء بلا خوف ولا رهب  
والجين عار ومن أجلى مظاهره      حب التزلف والتمويه والكذب  
ومن تمشت على الأوهام خطته      لاغرو إن أخطأ المرمى ولم يصب  
وطالب المجد لم ينجح له طلب      إلا على الصدق والإخلاص في الطلب  
ونهضة الشعب أمر لا ينفذه      إلا التعاضد من أبنائه النجب  
وقوة الصدق في أعمالنا سبب      للنصر والشيء يقوى قوة السبب  
وهي تذكرنا أيضا ببياتية أبي تمام المشهورة في فتح عمورية ومدح الخليفة العباسي  
المعتصم بالله والتي مطلعها:  
السيف أصدق أنباء من الكتب      في حده الحد بين الجد واللعب  
والشارف أيضا يورد قريبا من هذا المعنى في قوله:  
. يحمون بالسيف ما قالوا وما كتبوا      وآية السيف تحمي آية الكتب  
وهذا تناص واضح له دور كبير في توجيه المعنى وفي تماسك النص

المبحث الثالث  
أحمد رفيق المهدي

المبحث الثالث: أحمد رفيق المهدي

اسمه ومولده

هو أحمد رفيق المهدي (1898 – 1961) أديب وشاعر ليبي، أُطلق عليه في عام 1960م، لقب – شاعر الوطن نظرا لحمله هم الوطن على عاتقه وذكره كثيرا في أشعاره والحنين إليه عندما كان في المنفى.

ولد أحمد رفيق المهدي في بلدة فساطو بمدينة جادو في الجبل الغربي بليبيا وكانت ولادته عام 1898م. درس رفيق في بداية حياته في مدينة نالوت؛ حيث كان والده يعمل هناك حتى سن السابعة، ثم انتقل مع والده إلى مدينة مصراتة ومنها إلى مدينة الزاوية، ودرس فيهما الابتدائية، ثم أتم الشهادة الابتدائية في مدارس طرابلس، وفي سن الثالثة عشرة هاجر إلى مصر، وهناك حصل على شهادة الكفاءة ثم البكالوريا.

اضطر رفيق بعد ذلك إلى العودة إلى بنغازي، والتحق بوظيفة سكرتير بلدية بنغازي ولكن الطليان عزلوه من عمله بسبب قصائده الوطنية التي كانت لاتروق لهم بل تذكرهم بظلمهم وطغيانهم وامتلاكهم ما ليس لهم، فهاجر شاعرنا إلى تركيا عام 1934م ؛ وفي منفاه الأخير في تركيا تنقل الشاعر في وظائف كثيرة حتى شغل منصب عميد بلدية أدنة في تركيا عام 1941م. ثم عاد إلى وطنه في 1946م، وأسهم بقدر كبير في المشاركة في الحركة الوطنية التي توجت باستقلال ليبيا عام 1952م، وعندما عاد مرة أخرى - إلى ليبيا العام 1946، وقد اندحر الطليان استقبل استقبالاً وطنياً حافلاً<sup>1</sup>

## شعره

يعد أحمد رفيق المهدي من أهم رواد الأدب الحديث في ليبيا، ويعد أدب رفيق وثيقة تاريخية مهمة لعصره وبيئته الحضارية؛ وبالنظر إلى شعره نجد أن خصائص هذا

---

1 - شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدي بين شعراء النضال في الأدب العربي الحديث ، محمد حامد الحضيبي، رابطة الأدب الحديث ، القاهرة ، 1991،

الشعر تنتمي إلى المدرسة التقليدية الحديثة، وقد تأثر بأعلام هذه المدرسة أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وجميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي؛ فليس ثمة صعوبة في إدراك مدى تأثر رفيق بهذه المدرسة، ومدى الصلة بينه وبينها؛ حيث تتعكس في شعره جميع مظاهر هذه المدرسة، ولامحها التعبيرية<sup>1</sup>.

ومن أبرز السمات التي اتسمت بها المدرسة الحديثة العودة إلى التراث الشعري القديم والاستفادة من تجارب الشعراء القدماء في تجديد الصياغة، وبناء القصيدة بناءً محكماً وفق الأساليب العربية العريقة التي تميزت بالإشراق، والجزالة، والمتانة فالصلة عميقة قوية بشعراء المدارس الأدبية القديمة، وقد كانت هذه الصلة وسيلة البعث والإحياء<sup>2</sup>

ويمكن القول أن رفيق قد خضع في تكوينه الشعري لتأثير حافظ إبراهيم وهو أقرب الشعراء إليه بلامحه وصفاته الشعبية وبساطة عواطفه<sup>3</sup>؛ وليس أدل من ذلك تأثر رفيق بقصيدة حافظ التي يقول في مطلعها

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق

ويهزني ذكرى المرأة والندى بين الشمائل هزة المشتاق

فقد نظم أحمد رفيق قصيدة على غرارها تحمل نفس المعاني فقال:

كادت تطير بأضلعي أشواقي يوم الفراق فهل يكون تلاق

ودعته والله يشهد أنني ودعت راحة قلبي الخفاق

<sup>1</sup> - رفيق شاعر الوطن، خليفة محمد التليسي، ص 47

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 48

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 58

يا راحلا بالصبر لم يترك لنا غير الحنين وزفرة المشتاق

ذكراك مثل النار في أشواقنا تزداد بالتحريك في الإحراق

وقد حاول في هذه القصيدة أن يبرز كثيرا من العيوب الاجتماعية في المجتمع الليبي على غرار ما فعل حافظ إبراهيم في قصيدته وهذا من باب المعارضة الشعرية أو ما يمكن أن نسميه وفق لسانيات النص بالتناص الذي هو علاقة وتداخل بين النصوص وليس يخفى دور التناص المهم في تماسك النص وسبكه واتساقه.

### الأغراض الشعرية التي نظم فيها أحمد رفيق المهدي

نظم أحمد رفيق المهدي في الأغراض التقليدية التي نظم فيها الشعراء على امتداد العصور الأدبية غير أنه اختص بجانب أصبح معروفا به وهو جانب الوطنية فلقب عند النقاد والمهتمين بالأدب بشاعر الوطن أو شاعر الوطنية ومن أهم الأغراض التي نظم فيها رفيق:

#### 1- الغزل

قد خص رفيق هذا الجانب الوجداني بشيء من قصائده فورد في ديوانه بضعة قصائد في الغزل، ومن نماذج غزله الرقيق قوله:

ملك الهوى قلبي فطال عنائي      وازداد إذ زاد الغرام شقائي

رفقا بقلب ليس في سودائه      إلا ك بين محبة ووفاء

جودي بوصل أو بصد ليس لي      في الحالتين عليك غير رضائي

داوي بوصلك داء هجرك إنني      من داء حبك لا أريد شقائي

عاهدت نفسي أن أفوز على الهوى      بالصبر أو أمضي من الشهداء

ما لذت بالصبر الجميل تحملا      للهجر إلا زاد فيك رجائي

## 2- المدح

يعد المدح من الإغراض التقليدية التي لم تستطع أن تتخلص منها المدرسة التقليدية الحديثة؛ فقد ظل شعراء المدرسة التقليدية الحديثة يحافظون عليه ويتمسكون به ويتسابقون إلى رفعه إلى الشخصيات الكبيرة، ولا يخلو ديوان شاعر من شعراء هذه المدرسة من هذا الغرض الشعري على الرغم من أن رفيق كان قليل المدح<sup>1</sup>، وقد صور الدوافع لهذا المدح بقوله:

إني لأمدح أحبابي لحبهم إذ ما مدحت امرءاً من أجل حاجاتي

## 3- الوطنية

لقد عاصر رفيق جميع الأحداث السياسية التي مرت على ليبيا وتفتحت ملكته الشعرية على أصداء الحركات الوطنية والقومية في الوطن العربي الذي وقع في هذه المرحلة تحت سيطرة الاستعمار وقد كان حب رفيق للوطن هو المصدر الأول الذي تدفقت منه وطنيته بما صاحبها من خوف عليه وحنين إليه وانشغال بقضاياها<sup>2</sup> فنجدته ينظم قصائد تفيض شوقاً وحنيناً للوطن وبغضاً وسخطاً على المستعمر ومن أهم القصائد التي تؤكد حبه للوطن قصيدته التي نظمها وهو يغادر الوطن إلى المهجر ومنها:

رحيلي عنك عز علي جدا وداعا أيها الوطن المفدى

وداع مفارق بالرغم شاءت له الأقدار نيل العيش كدا

وخير من رفاه العيش كد إذا أنا عشت حرا مستبدا

<sup>1</sup> - رفيق شاعر الوطن ، خليفة محمد التليسي، ص99

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص134

سأرحل عنك يا وطني واني لأعلم أنني قد جئت إذا  
ولكني أطعت إباء نفس أبت لمرادها في الكون حدا  
علو النفس إن عظمت شقاء يلذ لمن إلى المجد استعدا  
إذا رزق الفتى نفسا عزوفا تهاون بالخطوب وزاد جدا  
طلبت العز في وطني مقيما فأوسعني زمان السؤ ردا  
سأركب عزمة حدًا أمضي أقد بها حجاب الغيب قدا  
ويا وطني هجرتك لا لبغض ولا أني منحت سواك ودا  
فلا والله ما هاجرت حتى جهدت ولم أجد من ذاك بدا

وعند صدور القرار التاريخي من الأمم المتحدة في 21 نوفمبر 1949 كان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق ملازما للفراش، لكن الفرحة لم تسع، ه وحملته على نظم قصيدته المشهورة (قضيتين) يوم 29 نوفمبر<sup>1</sup> .. ورد فيها قوله..

فازت قضيتنا بكل نجاح . فاليوم يوم السعد والأفراح  
نجحت بفضل الله رغم عدو . دأبت تحاربنا بشر سلاح  
يا أيها الشعب انتبه لسياسة. فراقه تأتي على الأرواح  
ستكون حملتها على استقلالنا تحقيقها لنفوز بالإصلاح  
هي ما يحبذها الضمير وليس في إغراضها سر وغير مباح  
فمن الوجوب لدولة وسيادة ملك يسوس أمورها بصلاح  
ويكون للدستور في أوطاننا حكم يزيل تحكم الأشباح  
لاتخذعنكم المراتب أصبحت . أزلماها مقسومة بقداح

<sup>1</sup> -رفيق شاعر الوطن ، خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، 1965



إن البيادق لاتسير بنفسها. مالم تكن مدفوعة بالراح  
فليربأ الحر الكريم بنفسه من أن يكون وسيلة لمزاح

ومن قصائده التي تفيض إنسانية قصيدة غيث الشهيد التي ظهرت عام 1962 وهي  
أحدى القصائد التي تحكي عن طموحات الأطفال؛ فهي في واقع الأمر موجهة  
للكبار، ولكن بما أنها تتضمن بسطا لآمال صبي ليبي فقير يتيم الأب مجاهد؛ فهي  
بذلك قادرة على محاكاة أفكار الصبيان الليبيين، ومن ثم يمكن القول بأنها تمثل  
باكورة أدب الأطفال في ليبيا 1 ، يقول المهدي في قصيدته: غيث الشهيد:

هو في الملجأ من دون اليتامى دائم الصمت وقارا واحتشاما

واضح الجد قليلا ما يرى ضاحكا إلا إذا استحيا ابتساما

نافذ اللحظ تراه ناظرا نظرة الأجدل يرتاد الحماما

يتقي أقرانه صولته حين يحتد إذا اشتدوا خصاما

رموه باحترام هيبية وقديما أورث الجد احتراما

وإذا الجد مع العزم التقى جعلاً للمرء في الناس مقاما

هو في الملجأ أذكى طالب بزهم حفظا وفهما وانتظاما

## الخاتمة

بعد وقفة مع المدرسة الإحيائية في ليبيا نتوصل إلى أن الشعراء الليبيين كان لهم  
دور مهم جدا في إرساء دعائم هذه المدرسة فقد حاولوا قدر الإمكان نفض غبار

<sup>1</sup> - عبد الحميد محمد عامر ، قصة الطفل في ليبيا ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، ط1، 2015، ص56

السنين عن الأدب الليبي عامة والشعر على وجه الخصوص ونجحوا في ذلك على الرغم من الضغوطات والعراقيل التي كانت تعترض طريقهم بفعل الاستعمار الذي كان يقف حجر عثرة أمام تقدمهم وإبداعهم، وقد ظهر شعراء أفاضل كانوا روادا لعصر الإحياء في ليبيا بلا منازع على رأسهم الشاعر المبدع مصطفى بن زكري الذي نظم في أغراض الشعر التقليدية وأضاف أغراضا أخرى كالشعر السياسي وشعر المناسبات وغيره ، ومن شعراء مدرسة الإحياء البارزين أيضا شيخ الشعراء : أحمد الشارف الذي نظم قصائد كثيرة نهج بها نهج الأقدمين وزاد عليها أغراضا أخرى مستحدثة ، ومنهم كذلك شاعر الوطن : أحمد رفيق المهدي الذي حمل هم الوطن على عاتقه وأصبح يتغنى به في شعره ويشده إليه الشوق والحنين وهو في المهجر فهؤلاء الشعراء وغيرهم هم رواد مدرسة الإحياء في ليبيا الذي استفادوا من تجارب أقرانهم في باقي الدول العربية وأعادوا إلى الشعر في ليبيا رونقه وأصالته وبهاءه.

#### فهرس المصادر والمراجع

- 1 - الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، محمد الصادق عفيفي، دار الكشاف ، بيروت، ط1.

- 2- أحمد الشارف ، دراسة وديوان ، علي مصطفى المصراطي،الدار الجماهيرية للنشر ، مصر-ليبيا، ط2، 2000.
- 3 - أعلام ليبيا، الشيخ الظاهر أحمد الزاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1961 .
- 4-البعد القومي في الشعر الليبي ، ظاهر عمران ، رسالة قدمت في كلية الاداب جامعة عين شمس لنيل درجة الماجستير 1974،
- 5- الحياة الأدبية في ليبيا، طه الحاجري، معهد الدراسات العربية، القاهرة ، ط 1 ، 1962.
- 6- الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، شارل فيرو ، ترجمة: عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس،
- 7-ديوان محمود سامي البارودي، ، حققه وضبط شرحه: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار العودة -بيروت 1998.
- 8-ديوان مصطفى بن زكري، تحقيق: علي مصطفى المصراطي، دار لبنان، بيروت، ط2، 1972.
- 9- رضوان إبراهيم ، التعريف بالأدب التونسي ،الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ط1، 1977.
- 10 -رفيق شاعر الوطن ، خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، 1965
- 11- شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدي بين شعراء النضال في الأدب العربي الحديث ، محمد حامد الحضيبي،رابطة الأدب الحديث ، القاهرة ، 1991.
- 12-الشعر والشعراء في ليبيا، محمد الصادق عفيفي، مكتبة الانجلوا المصرية ، القاهرة ، ط1، 1957.
- 13-صحافة ليبيا في نصف قرن، علي مصطفى المصراطي، دار الكشاف، بيروت-لبنان، ط1، 1960.
- 14- في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، مطبعة الرسالة ، مصر ، ط7، 1966.
- 15 - قصة الأدب في ليبيا العربية ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1992.

- 16 -لمحات أدبية من ليبيا، علي مصطفى المصراطي، طرابلس الغرب، المطبعة الحكومية، 1956
- 17 -محمود سامي البارودي ، علي الحديدي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967.
- 18- مدرسة الإحياء والتراث، إبراهيم السعافين، دار الأندلس، 1981.
- 19 -المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي، الصيد محمد أبو ديب ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، 1973.
- 20 - مصطفى بن ذكري -في أطوار حياته وملامح أدبه ، محمد مسعود جبران، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1984.
- 21 -معجم الشعراء الليبيين ، عبد الله مليطان ، دار الطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس -ليبيا، 2005.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة

3	التمهيد
	الفصل الأول: ملامح المدرسة الإحيائية في ليبيا
8	المبحث الأول: تاريخ النهضة الأدبية في ليبيا
14	المبحث الثاني: مراحل الحركة الشعرية في ليبيا:
14	1- مرحلة الحكم التركي
15	2 -مرحلة الاحتلال الايطالي
17	مرحلة التحرر والاستقلال
	الفصل الثاني: أهم رواد مدرسة الإحياء في ليبيا
21	المبحث الأول: مصطفى بن زكري
21	اسمه وميلاده
21	وفاته
23	شعره وديوانه
23	الأغراض التي نظم فيها مصطفى بن زكري
23	الغزل
24	المدح
24	الشعر السياسي
27	المبحث الثاني: أحمد الشارف
27	اسمه ومولده
27	وفاته
27	شعره
29	نماذج من شعره
33	المبحث الثالث: أحمد رفيق المهدي
33	اسمه ومولده
34	شعره
35	الأغراض الشعرية التي نظم فيها رفيق المهدي
35	الغزل
36	المدح
36	الوطنية
39	الخاتمة
40	فهرس المصادر والمراجع
42	فهرس المحتويات